Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 26:4 (1991

طائفة الختمية وصلتها بالطوائف الكلامية الأخرى

د . أحمد محمد أحمد جلى

مقدمة :

يهدف هذا البحث الى استكشاف الصلة بين احدى الطرق الصوفية ، وهى الطريقة الختمية أو الميرغنية ، وبين بعض الطوائف الكلامية . وقبل أن نعالج هذه القضية ، يجدر بنا التعريف بهذه الطريقة فى اجمال ، وعرض تاريخها ومعتقداتها فى اختصار .

الأصول التاريخية لطائفة الختمية :

تعود طائفة الختمية فى أصولها القريبة الى السيد محمد عثمان الميرغنى (الختم) (١٢٠٨ ـ ١٢٦٨هـ/ ١٧٩٣ ـ ١٨٥٣م) الذى ينحدر من أسرة من الأشراف يقال أنها هاجرت فى أزمان سابقة من الحجاز الى تركستان ثم الى الهند وعادت أخيرا حيث استقر بها المقام فى الحجاز . وكان جده عبدالله الميرغنى المحجوب (١٢٠٧هـ أو ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٢/ ١٧٩٣م) أحد مشاهير الصوفية الذين ترجم لهم الجبرتى فى كتابه ، ,,عجائب الآثار،، ، وأشاد بمناقبه وعلمه وزهده ،

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

ونسب اليه بعض الكرامات (١) .

ولد السيد محمد عثمان الميرغنى فى الطائف عام ١٢٠٨هـ ، ونشأ و تعلم فى مكة، ودرس على مشايخها علوم العربية والشريعة الاسلامية ، وله عدة مؤلفات فى هذه العلوم . ولكن غلب عليه الاهتمام بالتصوف ، فدرس علوم الصوفية ، وسلك طريقهم، وتنقل بين طرقهم ، فبدأ بالنقشبندية ثم القادرية ، ثم الطريقة الجنيدية ، كما تلقى طريقة جده عبدالله المحجوب ، الطريقة الميرغنية . وتلقن ، على يد الشيخ أحمد بن ادريس (١١٧٣ ـ ١٢٥٣ / ١٧٦٠ ـ ١٨٣٧م)، أصول الشاذلية (٢) . وبعث به شيخه أحمد بن ادريس الى السودان لنشر الطريقة الادريسية الشاذلية . وتنقل بين أجزاء السودان حيث صادف نجاحاً جزئياً فى دعوته فى الشمال ، ثم توجه الى غرب السودان (شمال كردفان) ووجد استجابة محدودة لدعوة فى منطقة ,,بارا،، وتزوج من هذه المدينة وولد له فيها السيد الحسن ، الذى أسهم فى نشر الطريقة فى السودان فيما بعد . ومن ,,بارا،، توجه السيد محمد عثمان الى سنار عاصمة دولة الفونج ★ آنذاك ومنها رجع الى الحجاز عن طريق البحر الأحمر (٣) .

ورغم أن السيد محمد عثمان لم يصادف نجاحاً كبيراً فى دعوته فى السودان، باستثناء منطقة شمال السودان وغربه ، فيمكن القول ، بأنه استطاع أن يجعل له رابطةً فى السودان عن طريق الزواج و أن يضع البذرة والنواة لطائفة الختمية فى تلك البلاد .

وفى الحجاز استمر السيد محمد عثمان فى خدمة شيخه السيد/ أحمد بن ادريس وصحبه الى منفاه فى ,,صبيا،، ولازمه حتى وفاته عام ١٢٥٣ / ١٨٣٧م . وبعد وفاة السيد/أحمد بن ادريس تنافس على وراثة الطريقة : السيد محمد عثمان ، ومحمد بن على السنوسى ، وكان النصر

★ ـ أول سلطنة اسلامية فى السودان أسسها عمارة دنقس فى أوائل القرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى (٩١٠ هـ/١٥٠٤م) واستمرت حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادى .

حليف السيد محمد عثمان الذى فاز بتأييد أشراف مكة ضد السنوسى ، وأسس من ثم زوايا فى مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وجدة، ولكن ليس لطريقة شيخه بل للطريقة الجديدة التى استخلصها من الطرق التى اعتنقها من قبل واعتبرها خاتمة الطرق جميعها، وعرفت الطريقة الختمية (٤) .

ولم يلبث السيد محمد عثمان ان بعث بوفوده للأقطار المختلفة للدعوة لطريقته الجديدة ,, الختمية » . فأرسل أكبر أبنائه (محمد سر الختم) الى اليمن وحضرموت ، وابنه السيد الحسن الى شرق السودان، حيث اكتسب ثقة القبائل التى كان والده قد زارها من قبل ، ولقيت الدعوة فى هذه الأماكن نجاحاً كبيراً . وواصل السيد الحسن سيره الى سنارثم الى كردفان موطن خئولته ، ثم طاف شمال السودان ، حيث لقيت الدعوة النجاح الذى لقيته فى الشرق .

وقد جلب هذا النجاح الملحوظ الذى لقيته دعوة الختمية ، عداء بعض علماء مكة ضد السيد محمد عثمان الختم ، الأمر الذى دفعه للانتقال الى الطائف حيث اعتزل الناس وبقى بتلك المدينة حتى وفاته عام (١٢٦٨ هـ/١٨٥٣م) ، بعد أن أسس طريقته ووضع قواعدها فى جنوب وغرب الجزيرة العربية وشمال السودان وشرقه وجنوب مصر(٥) . وتولى رئاسة الطريقة بعده ابنه الأكبر ,,محمد سرالختم» ، ولكن موته السريع والمفاجىء فتح الباب لظهور شياخات للطريقة موزعة اقليمياً بين أفراد أسرة الميرغنى .

ولعل من أوسع المناطق التى انتشرت فيها الطريقة الختمية واصبح لها فيها نفوذ كبير، السودان الشمالى والشرقى . وتعاقب على مشيخة الطريقة فى هذه المنطقة عدة زعماء من أهمهم السيد الحسن (١٢٣٥هـ) الذى سبق أن زار السودان موفداً من قبل والده، وبعد وفاة والده أصبح شيخ الطريقة، وأسس له ولأتباعه مركزا أطلق عليه

(الختمية) بالقرب من كسلا فى شرق السودان، وظل شيخاً للطريقة حتى وفاته عام ١٨٦٩م . وتولى أمر الطائفة من بعده ابنه محمد عثمان تاج السر .

وقد واكب دخول الختمية وانتشارها فى السودان بدايات الحكم التركى المصرى ، وحظيت الطائفة واتباعها برعاية المحتلين دون غيرهم من الطرق والطوائف، ونشأت علاقة متميزة بين الفريقين (٦) . ولذلك عندما قامت الحركة المهدية ضد الحكم المصرى التركى ثم الانجليزى ، كانت الختمية الطائفة الوحيدة التى ناصبت المهدية العداء ووقفت مع الحكام الأجانب ، وقاد زعماؤها حروباً عديدة ضد جيوش المهدية وحاربوا فى صفوف الانجليز ، الأمر الذى قوبل بالاستنكار ، واضطر شيخ الختمية وزعيمها آنذاك (محمد عثمان الميرغنى) الحفيد، الى الهروب الى مصر ، وبقى بها حتى وفاته عام (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) (٧) .

وحين تم القضاء على دولة المهدية واحتلال السودان مرة أخرى من قبل الحكم الثنائى الانجليزى المصرى عام ١٨٩٨م ، رافق أحد زعماء الختمية ، (السيد على الميرغنى) ، الجيش الغازى للسودان ، وساعد فى حملة الغزو . كما استفاد منه الانجليز فيما بعد، فى محاولة محو آثار الحركة المهدية . وظل زعيم الطائفة يدين للانجليز بالولاء ، لمساعدتهم اياه فى التمكين له بين أتباعه ، واعطائه مكانة متميزة مكافأة لخدماته لهم (٨) .

وحينما ظهرت طائفة المهدية من جديد ، استغل الانجليز الصراع القديم بين الطائفتين (الختمية ـ والأنصار ★) فى تحقيق أطماعهم ـ كما أن الطائفتين استطاعتا الهيمنة على مجريات الأمور فى السودان ،

★ ـ هم اتباع المهدى ، وقد اطلق عليهم الأنصار ـ تشبيها لهم بالأنصار الذين ناصروا الدعوة الاسلامية فى بدايتها .

والسيطرة على الحركة السياسية . وبينما تبنى الأنصار أو (المهدويون) فكرة التعاون مع الأنجليز من أجل التدرج بالسودان نحو حكم ذاتى ، تبنى الختمية فكرة الاتحاد مع مصر وضموا تحت لوائهم الأحزاب السياسية التى أيدت هذه الفكرة (٩) . وظل زعيم الختمية خلال هذه الفترة وبعد الاستقلال حتى وفاته عام (١٩٦٥م) يحرك الأحداث السياسية من وراء ستار . وتولى زعامة الطائفة من بعده ابنه السيد محمد عثمان الميرغنى الزعيم الحالى للطائفة ، وتحت زعامته ارتبطت الطائفة بالعمل السياسى المكشوف ، وأصبح هو نفسه زعيما للحزب السياسى (الاتحاد الديمقراطى) ، الذى اتخذوه واجهة للعمل السياسى وتبنى من خلاله الدعوة الى (الجمهورية الاسلامية) كشعار سياسى للحزب والطائفة معاً .

معتقدات الختمية ونظمها فى العبادة والسلوك :

الختمية طائفة صوفية تقوم معتقداتها وتدور حول قضايا التصوف الرئيسة كحقائق الوجود والزهد والعبادة . . ويذهب الختمية أنفسهم ـ كما أسلفنا ـ الى أن طريقتهم ـ التى اعتبروها خاتمة الطرق ـ قد استخلصوها من خمس طرق استمدوا منها تعاليمهم وأخذوا منها أورادهم مع اضافات هنا وهنالك (١٠) . واضافة الى ميراث هذه الطرق ، فان الختمية ورثت أيضاً تيار الفكر الصوفى الذى بدأه الحلاج ، وأضاف اليه وعدل فيه ابن عربى، وطوره تلامذته من بعده كابن سبعين وابن الفارض . ويبدو أن الختمية قد اطلعوا على هذا التراث الصوفى ووقفوا على أفكار ابن عربى ، ومعتقدات الجنيد ، وشطحات الحلاج ، واشعار ابن الفارض ، ونظريات عبدالكريم الجيلى، ومادخل على هذا الفكر من تجديد على يد الشاذلية والنقشبندية . كما أنهم كانوا على معرفة بمسار هذا الفكر الصوفى فى البيئات الشيعية فى البلاد الشرقية .

وترددت فى كتب الختمية اشارات الى أعلام هذا الفكر، لاسيما الجنيد، وابن عربى وابن الفارض ، الذين نقلوا منهم نصوصاً كثيرة و أقوالاً متعددة ، واستشهدوا بأقوالهم شعراً ونثراً لتدعيم فكرة معينة أو تأييد معتقد خاص (١١) .

وقد كان لهذا كله أثر واضح فى صياغة معتقدات الختمية وماظهر فى عباداتهم واذكارهم وأورادهم من بدع . فقد تسربت الى عقائدهم أفكار أصحاب وحدة الوجود كابن عربى ، ودافعوا عن تلك الأفكار و حاولوا تبريرها ، وقالوا بفكرة النور المحمدى أو الحقيقة المحمدية . والتى ظهرت أول ما ظهرت فى دوائر الشيعة ثم تسربت الى دوائر الصوفية فنادى بها سهل التسترى ، وأخذها فيما بعد ابن عربى ووضعها فى بناء مذهبه الفلسفى ، ثم انتشرت الفكرة حتى صاغها عبدالكريم الجيلى فى نظريته عن الانسان الكامل ، وترددت فى دوائر الصوفية فى أشكال مختلفة (١٢) .

وقد تبنّى الختمية هذه الفكرة واصبحت تمثل جوهر عقائدهم وعبروا عنها نثراً وشعراً وبسطوها لأتباعهم فى موالدهم ومواجيدهم ، وفى مدائحهم ومناجاتهم وأورادهم ، وشاعت لديهم مصطلحات الوحدة والتجلى والانبجاس والظهور والفيض والعقل ، واستشهدوا بما استشهد به اصحاب هذه النظريات من آيات أولوها لتعضد معتقداتهم ، وأحاديث موضوعة ساقوها لتؤيد أفكارهم (١٣) . فزعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو ذلك النور الأزلى الذى سرى فى الكون أزلاً فكان مصدر وجود الكون وسببه ، وأن الكون وجد به وله (١٤) . كما ذهبوا الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لاتدرك حقيقته ويعجز الوصف عن بيان ذاته (١٥) . الى غير ذلك من التصورات الباطلة المخالفة تماما للاسلام وتصوره للانبياء والرسل . اذ أن الأنبياء فى

منظور الاسلام ، ليسو آلهة ولا أنصاف آلهة ولا أبناء آلهة ، بل هم بشر اصطفاهم الله تعالى ، ومنّ عليهم بنعمة الوحى ، واختارهم لتبليغ رسالاته للناس ، ومن ثم لا ينبغى القول بأن حقيقتهم لاتدرک ، فالذات التى لايدرک کنهها هى ذات الله تعالى الذى ليس کمثله شىء وهو السميع البصير . ,, **ذلکم الله ربکم لا اله الا هو خالق کل شىء فاعبدوه وهو على کل شىء وکيل لاتدرکه الابصار ، وهو يدرک الأبصار وهو اللطيف الخبير،،** (الأنعام : ١٠٢/١٠٣) . والحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه اللغة وبمثل هذا الأسلوب يلقى بظلال من الشرک على العقيدة ويتضمن خللا فى المعتقد .

وتبعاً لهذا التصور للرسول صلى الله عليه وسلم ، جعل الختمية الرسول صلى الله عليه وسلم غاية فنائهم ومنتهى سيرهم ، واعتبروا الفناء فى ذاته موصلا الى الله سبحانه وتعالى ، واطلقوا عليه لفظ الحجاب الأعظم الذى يقوم بين السالک وبين الله تعالى . واتجهت هممهم کما يقولون الى الاستغراق فى ذاته سعيا الى الفناء فيه(١٦) ، وتوجهوا الى الله بالدعاء ، أن يبلغهم هذه الغاية وينيلهم هذا المقصود . کما توجهوا بدعائهم واستغاثتهم ، ورفعوا شکواهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم سائلين اياه أن يفک ضيقهم وينصرهم على عدوهم ، ومخاطبين اياه ، بأنه مزيل الغم والکرب ، ومفرج للهم والضيق . وتکاد لاتخلو قصيدة من قصائدهم فى مدحه من معنى من هذه المعانى (١٧) . وادعى الختمية أنهم يرون الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة ويلقونه حقيقةً ، وانه يحضر قراءتهم المولد ـ ويتلقون منه أشياء ومنها ـ کما يزعمون ـ کثيراً من أسس الطريقة وأورادها وتعاليمها (١٨) .

کما ادعى مشائخ الختمية أنهم استمرار لمدد الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذى أشرنا له من قبل ، وبناء على ذلک أعطوا أنفسهم

من الصفات ما اعطوه له صلى الله عليه وسلم وأسبغوا على أنفسهم من القدرات ما أسبغوه عليه صلى الله عليه وسلم ، فزعموا أنهم المدخل للحضرات الالهية وأن مقامهم برزخ بين النبوة والولاية ، وادعو القدرة على التصرف فى الكون ، وزعموا أنهم يغيثون من يلتجىء اليهم، ويحتمى بحماهم، فيزيلون كربات المكروبين، وهَمّ المهمومين، وأنهم الوسيلة للسعادة فى الدنيا والنجاة من العذاب يوم الدين . ومن ثم دعوا الناس الى اتباعهم والى الاعتقاد فيهم بهذه المعتقدات الباطلة (١٩) . ونتيجة لهذا كله ساد فى أدب الختمية توسل بعضهم ببعض ، وساد فى أدب أتباعهم التوسل بهم والتوجه اليهم بالدعاء وطلب العون والنصرة وتفريج الكروب وازالة الهموم واغاثة الملهوف ، الى غير ذلك من أنواع الدعاء والتوجه التى لاينبغى أن تكون الا لله تعالى (٢٠) .

ولاشك أن مثل هذه المعتقدات الباطلة والتصورات الفاسدة ، بما تضمنته من غلو قد يؤدى الى الشرك المحقق، مصادمةً تماما لصريح القرآن الذى أكد أن الله سبحانه وتعالى هو وحده المتفرد بالخلق والتصرف والتدبير و التقدير، ,, **الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ،، الاعراف : ٥٤ ، ,, **له ملك السمٰوات والأرض يحى ويميت وهو على كل شىء قدير**،، الحديد : ٢ ، ونفى أن يكون لغيره سبحانه تصرف فى الكون ـ وبين أن من عدا الله عاجزون عن نصرة أنفسهم، فهم عن نصرة غيرهم أعجز ، ,, **والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير**،(٢١) ومن ثم فان الاستغاثة بهم لافائدة منها ولاجدوى، بل تقود الى الشرك ، ,,**أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أ اله مع الله قليلا ما تذكرون**،،(٢٢)، ,,**قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ، قل الله**

ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون» (٢٣) .

أما فى مجال العبادة والذكر ، فللختمية مجموعة من الأوراد والأدعية والأذكار ، وبعض الآداب فى الذكر والدعاء ، ميزوا بها أنفسهم ، وركزوا عليها دون غيرها . كما اهتموا أيضا ، باقامة احتفالات معينة، واحياء مناسبات خاصة، كاحياء ذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، والاحتفاء بمولد ووفاة بعض مشايخ الطريقة ، واقامة ما يعرف لديهم بليالى الذكر ، (الحوليات) ، احياءً لتلك المناسبات . وفى هذا كله تسربت اليهم بعض البدع ، وشاعت بينهم كثير من المنكرات التى تتعلق بالذكرو ألفاظه وغاياته وأهدافه، فجعلوا من أذكارهم الذكر بالاسم المفرد (الله) و (هو) ، وعدوا ذلك فى المراتب العليا من مراتب الذكر (٢٤) ، مع انه فى حقيقة الأمر من البدع المنكرة والكلمات التى لاتفيد معنى ولاتحدث فى القلب هداية . وتضمنت أذكارهم كثيراً من المعانى الباطلة التى تدل على المعتقدات الفاسدة حول التجلى والحلول والفناء . كما أنهم خصصوا أذكاراً معينة ، وأوراداً محددة بأيام خاصة ، وأوقات بعينها من غير دليل شرعى أو سند من أثر ، ويغلب على أورادهم وأذكارهم السجع المتكلف الذى يصرف الذهن عن التوجه الى الله بصدق ومخاطبته تعالى باخلاص ، اضافة الى ذلك ، فان أذكارهم اشتملت على بعض الألفاظ الأعجمية ، والأسماء الغريبة ، لا سيما فى تلك الأدعية ، الموجهة لمخاطبة الجن ، والسعى الى اكتساب القدرة على تسخيرهم، وجعلهم فى خدمتهم، والسيطرة عن طريقهم على الناس ، أو التصرف فى الكون كما يزعمون (٢٥)، وهكذا نرى أن أذكار الختمية و أورادهم بعيدة كل البعد عن الأذكار الواردة فى القرآن ، والمأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بل تشيع فيها البدع والمنكرات ، والشعوذة والضلالات التى لا أساس

لها من الشرع . وقد اهتم الختمية بالخلوة كوسيلة من وسائل الطريق الى الله تعالى ، وتتضمن الخلوة عندهم كثيراً من البدع فى منهجها وهدفها : فهدف الخلوة الأساسى عندهم هو الوصول الى الحضرة الالهية ، وحدث التجليات والكشف . ولاشك أن هذا ليس هو هدف العبادة فى الاسلام . ويطلبون فى الخلوة المدد من الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل ومشائخ الطريقة ، وهذا كله من الأمور المنكرة ، فلا يطلب المدد و العون الا من الله تعالى . ويطلبون من المريد فى خلوته استحضار صورة شيخ الطريقة السيد/محمد عثمان ، حتى تظهر له روحانية ، ويظل على هذه الحال حتى يظهر له نور من جهة القلب ويظل الحال هكذا حتى تظهر للمريد روحانية النبى صلى الله عليه وسلم . وهذه كلها من الأمور المبتدعة التى لا أساس لها فى الاسلام وليست أثرا من آثار العبادة المشروعة ، بل ان ذلك صرف للعبادة عن الله تعالى ، وتوجيه فكر المريد وخياله الى بعض الخلق ، وفى هذا مافيه من أنواع الشرك و اصناف البدع . اذ ان العبادة ينبغى أن تكون خالصة لله تعالى لاشركة لأحد من خلقه فيها ، لابتوسط ولا طلب ولا دعاء . كما أن الخلوة ، عند الختمية تتضمن أوراداً معينة وأذكاراً خاصة، وبأعداد محصورة ، وكل ذلك من غير سندٍ شرعى (٢٦) . وأخيراً ، فان للختمية بيعة خاصة للدخول فى الطريق ، لها طقوس معينة تتمثل فى ترديد صيغة معينة ، يلتزم فيها المريد بأن يتخذ الشيخ محمد عثمان الميرغنى ولياً له فى الدنيا والآخرة كما تشتمل على ترديد كلمات أعجمية لايعرف معناها وطلاسم لافائدة منها . وهذه كلها من البدع المنكرة والكلام الذى لاحقيقة له كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (٢٧)

٣٥

الختميـة والتشـيـع

الختمية طائفة صوفية محضة ، ورغم ما يبدو من خلاف جذرى بين التصوف والتشيع فان هناك ما يشير الى وجود أصول مشتركة بينهما، ويظهر ذلك أحياناً فى صورة تأثير التشيع على الحركة الصوفية .

وقد عالج مصطفى كامل الشيبى ، ظاهـرة الصـلة بيـن التشيـع والتصوف ، فأثبت وجود صلة بينهما فى الانتماء التاريخـى ، اذ أن سلاسل الصوفية تلتقى مع الشيعة فى الامام السادس من أئمتهم ، كما أن هناك مظاهر مشتركة بين معتقد الامامة لدى الشيعة والولاية لدى الصوفية ، الى غير ذلك من قضايا ومسائل متشابهة بين الفريقين (٢٨) .

ورغم هذه الصلة فاننا لانجد أن احدى الطرق الصوفية تدعى هذا الانتماء أو تتشرف به فيما عدا الارتباط العام لدى الصوفية بأهل البيت، أمـا الختميـة فنجد أن لها ـ بدءا من مؤسس الطريقة ـ ارتباطا بالشيعة، أو علـى الأقـل بأئمتهم الاثنى عشر . والمعاصرون من الختمية يتبنون بعض مقولات الشيعة فى الامامة وأهل البيت ، ويستفيدون من الأدب الشيعى وحججه للدفاع عن تلك المقولات ، بل أن هناك محاولة لدى بعض الختمية المعاصرين للرباط بين الطائفتين فى التوجه والمستقبل والمصير كما سنرى .

مشائخ الختمية وأئمة الشيعة الاثنى عشرية :

يرتبط الختمية من ناحية نسبهم كما يقولون بأئمة الشيعة الاثنى عشرية وقد أورد السيد جعفر الميرغنى نسب والده محمد عثمان الختم، مؤكدا ذلك على النحو التالى ، فقال : انه (١) محمد عثمان بن (٢) السيد محمد أبى بكر (٣) بن مولانا السيد عبدالله الميرغنى المحجوب (٤) ابن السيد ابراهيم (٥) بن السيد حسن (٦) بن السيد محمد أمين (٧)، ابن السيد على الميرغنى (٨) بن السيد حسن (٩) بن ميرخورد

(١٠) ابن حيدر (١١) بن حسن (١٢) بن عبدالله (١٣) بن على (١٤) ابن حسن (١٥) بن السيد حيدر (١٦) بن مير خورد (١٧) بن حسن (١٨) ابن أحمد (١٩) بن على (٢٠) بن ابراهيم (٢١) بن يحيى (٢٢) ابن حسن (٢٣) بن بكر (٢٤) بن علـى (٢٥) بن محمـد (٢٦) بن اسماعيل (٢٧) بن مير خورد البخارى (٢٨) بن عمر (٢٩) بن على (٣٠) ابن عثمان (٣١) بن على المتقى (٣٢) بن الحسن الخـالص (٣٣) ابن على الهادى (٣٤) بن محمد الجواد (٣٥) بن على الرضا (٣٦) ابن موسى الكاظم (٣٧) بن الامام جعفر الصادق (٣٨) بن محمد الباقر (٣٩) بن زين العابدين (٤٠) بن الحسين (٤١) بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وابن الزهراء البتول (٢٩) . وفى مقدمة كتابه ,,لؤلؤة الحسن،، ، حَمَدَ جعفر الميرغنى ، الله الذى جعلهم منتمين الى أهل البيت المطهر بنص الآيات القرآنية ، ومن الذين أودع الله فيهم سر النبوة ، وشفعهم فى أمة جدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيقول :

,,وأشكره على أن دلنا بالتمسك والانتماء لخلاصة الوجود ، المطهرين بنص الآيات تطهير أسبق لهم فى الأزل بخالص الـكرم والجـود ، وأوجب لهم انافة المقام ، وعلو القدر فى عالـم الغيـب والشهـود ، وصرحت بذكره ألسنة أفواه آية ,,رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت،، فبـان بـذلك رفـع الشأن ... واشهد أن لا اله الا الله الحاكم بالتقدير لهذه النسبة فى الدارين ، المـانح لهم الشفاعة فى أمة جدهم سيد الكونين، المودع سر النبوة فيهم ، فبه دائماً صباح وجودههم مسفرة تقر برؤيتها كل عين ،،(٣٠) .

وهكذا ينتسب الختمية ـ كما يقول أحدهم ـ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خلال الأئمة الاثنى عشر ، الذين التفت حولهم الأمة الاسلامية بقلوبها وجوارحها فى القرون الأولى من الاسلام بزعمه .

وبعد أن أورد هذا الكاتب سلسلة النسب أعلاه قال : وكما هو واضح

من النسب أعلاه فان السادة المراغنة ينتسبون الى الأئمة الاثنى عشر عظماء الأمة المحمدية ووارثى علم المصطفى وباب مدينة العلم ,,علىّ،، وشهرتهم تغنى عن التعريف بهم فقد كانوا أقمار السموات ونجوم الأرضين » (٣١) .

ومعلوم أن المراد بالأئمة الاثنى عشر ـ فى هذه الاشارة ـ أئمة الشيعة الذين يبدأون بعلى ثم ... الحسن والحسين ، وينتهون كما يقول الشيعة بمحمد بن الحسن العسكرى (المهدى الغائب أو المنتظر) ، وعند هذا الأخير الثانى عشر تقف سلسلة الأئمة عند الشيعة ، لأنه اختفى أو غاب غيبة صغرى ثم غيبة كبرى لم يظهر بعدها حتى الآن . ونسب الختمية بهذا التسلسل ، ودعوى ارتباطهم بالأئمة الاثنى عشر يثير عدة اشكالات :

أولها : أنه يوجد اضطراب فى عدد هذه السلسلة، اذ أن فيها ثلاثة أسماء وردت فى رواية جعفر هذه ، (١٥ ـ ١٦ ـ ١٧) ، لم ترد فى الروايات الأخرى ، كما أن الاسم حسن (٢٢) ، ورد فى روايات أخرى باسم ,,عيسى » والاسم بكر (٢٣) ورد باسم ,,أبى بكر » .

ثانيها : سلسلة هذا النسب تثبت أن الحسن الخالص (٣٢) أو الحسن العسكرى، الامام الحادى عشر عند الشيعة ، له ابن ، هو ,,على التقى» ، ومنه انحدر المراغنة ، وهذا ما لا يقول به الشيعة أنفسهم ، لأنهم يدعون أن ابن الحسن العسكرى هو (محمد المهدى) الذى اختفى ، وهو غلام فى الخامسة ، أو الثالثة من عمره . فضلاً عن أن بعض المؤرخين ينكرون وجود ابن للحسن العسكرى فى الأساس ، الأمر الذى يؤدى الى الشك فى تسلسل نسب المراغنة بهذه الصورة التى وصفوها .

ثالثها : ان هذا النسب ، الواضح فى بدايته، فلا شك أنه فى وقت متأخر قد اختلط ببعض الدماء الأعجمية، وما اسم ميرخورد، الذى ورد

أكثر من مرة، واسم ميرغنى الذى يقول المراغنة انه اسم فارسى ، الا أوضح دليل على ذلك . وسواء صح هذا النسب أم لم يصح فينبغى أن يعلم أن الناس فى مفهوم الاسلام لايتمايزون لأنسابهم ولايتفاضلون لأحسابهم ، بل ان الاسلام وضع التقوى مقياساً لكرامة الانسان وفضله، ,, **ان أكرمكم عند الله اتقاكم** ,, ، وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فى قوله : ,, لافضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض الا بالتقوى ، الناس من آدم و آدم من تراب ,, .

شيوخ الختمية وأهل البيت :

حاول أئمة الختمية أن يستندوا فى دعواهم الولاية والرعاية ووجوب الطاعة لهم والانقياد لأمرهم ، بأنهم من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانهم من ثم معصومون ومغفورة ذنوبهم . وفى هذا المقام استشهدوا بما استشهد به الشيعة من آيات ساقوها لاثبات عصمة أئمتهم ، وامامة على ، وولاية أهل البيت ، واستندوا الى ما استند اليه الشيعة من أحاديث موضوعة، لاسناد هذه الأفكار، وهنا ترى الأثر الشيعى واضحاً فى أفكار هذه الطائفة وأدبها .

وقد رأينا من قبل كيف أن جعفر الميرغنى يدعى أنهم ورثوا سر النبوة وأصبحت لهم الشفاعة فى الأمة بفضل هذا النسب النبوى .

ويقول أحد الختمية المعاصرين ,,البيت الميرغنى أيها القارىء الكريم، ينتمى الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا النسب الطاهر تعهد المولى سبحانه بحفظه فى كتابه المكنون . قال تعالى : ,,**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**،، (الأحزاب : آية ٣٣) . والرجس يعنى الضلال والذنب . والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يشهد بأنهم مبرأون من الزيغ والضلال وأن ذنوبهم مغفورة (٣٢) .

وقد استدل الشيعة من قبل بهذه الآية لاثبات أحقية علىّ بالامامة وقالوا ، انها فى حق علّى وفاطمة والحسن والحسين بنص مايعرف بحديث الكساء ، ومن ثم فهى تدل على عصمتهم دلالة مؤكدة وغير المعصوم لايكون اماماً (٣٣) . ورغم صحة حديث الكساء ، فان الآية والحديث ، لايتضمنان القول بعصمة أهل البيت أو القول ببرأتهم من الذنوب، كما يدعى الشيعة والمراغنة ، بل يفيدان أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لأهل بيته المذكورين أن يذهب الله عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ، وغاية ذلك أن يكون دعاءً لهم بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم .

وقد حاول الشيعة حصر آل البيت فى فاطمة وعلى وأولادهما ، وأخرجوا بذلك أمهات المؤمنين وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل البيت ، ولكن يردّ هذا الفهم سياق الآية نفسها وفهم المفسرين لها ، وقد بين ابن كثير فى تفسيره للآية أن هذا نص فى دخول أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى أهل البيت هاهنا لأنهن سبب نزول الآية ولكن يدخل معهن غيرهن بنص الأحاديث التى تدل على أن المراد أعم من ذلك (٣٤) . ويتصل بهذا ماورد من أحاديث عن العِتـرَة ★ (أوالثقلين)،والتى أورد فيها الشيعة روايات ضعيفة وتابعهم الختمية فيها ، ومن ذلك كما رواه الترمذى ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : انى تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعِتْرَتى أهل بيتى ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما ,,فهذه شهادة عظيمة ـ كما يقول أحد

★ ـ عترة الرجل : أخص أقاربه . وعترة النبى صلى الله عليه وسلم بنو عبدالمطلب ، وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلى و أولاده الخ ... أنظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) تحقيق طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطحان ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ج ٣ ، ص ١٧٧.

الختمية ـ من الرسول بأن أهل بيته لايضلون اذا ضل الناس وانهم سيبقون على الحق الى يوم القيامة»(٣٥). ومن قبل أورد الشيعة روايات متعددة لهذا الحديث استنبطوا منها وجوب اتباع الأئمة من أهل البيت دون غيرهم ، والتمسك بأقوالهم ولزوم طاعتهم ، واعتبروا هذه الأحاديث من الأدلة الواضحة على وجوب امامة على لأنه سيد أهل البيت فطاعته واجبة على الكل ومن ثم ينبغى أن يكون الامام دون غيره (٣٦) .

وهناك رواية صحيحة لهذا الحديث أوردها مسلم فى صحيحه من رواية زيد بن أرقم : ,, أن الرسول صلى الله عليه وسلم وعظ الناس في غدير خم وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد ألا أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى فقال له حصين : ومن أهل بيته يازيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ، قال نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم ؟ قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس . قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم ،، (٣٧) . وقد أورد ابن تيمية نص هذه الرواية وعلق عليها قائلا . وهذا مما انفرد به مسلم ولم يروه البخارى ، وقد رواه الترمذى وزاد فيه ,, وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ،، . وقد طعن غير واحد من الحفاظ فى هذه الزيادة.

وقال انها ليست من الحديث . والذين اعتقدوا صحتها قالوا : انما يدل على أن مجموع العِتْرَة الذين هم بنو هاشم لايتفقون على ضلالة ، وهذا ماقالته طائفة من أهل السنة ، وهو من أجوبة القاضى أبى يعلى وغيره . والحديث الذى فى مسلم ، اذا كان النبى صلى الله عليه وسلم

قد قاله ، فليس فيه الا الوصية باتباع كتاب الله والتمسک به وليس فيه الأمر باتباع العِتْرَة ، ولكن قال : أذكركم الله فى أهل بيتى (ثلاثا) ، وتذكير الأمة بهم يقتضى أن يذكروا ماتقدم الأمر به من اعطائهم حقوقهم والامتناع عن ظلمهم (٣٨) .

ويغالى أحد الختمية فى أهل البيت ، فيجعلهم عدل الكتاب وأن من لم يوالهم يعتبر كافراً فيقول بعد أن يورد حديث ,,العِتْرَة ،، : فقدم النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث وغيره العِتْرَة على السنة الغراء ، لأن السنة دون الكتاب ، واهل البيت هم أعدال الكتاب ، والكتاب بكل مافيه نصف ، وهم رضى الله عنهم النصف الآخر ، فمن عمل بكل مافى الكتاب ولم يوالهم فقد آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، والكفر بالبعض كفر بالكل ، وان عمل بالبعض الذى آمن به ولم يترک منه حرفاً واحدا ،، . ولاشک أن هذا فهم سقيم للحديث فليس فى الحديث تقديم للعِتْرَة على السنة أو مساواتهم للكتاب كمصدر للتلقى وأخذ الدين . بل ان الأحاديث الصحيحة التى ورد فيها اسم العِتْرَة تدل على مراعاة حقوقهم وعدم ظلمهم كما أشرنا ، ولا تفيد التلقى منهم أو وجوب طاعتهم . أما السنة فانها مكملة للكتاب ومبينة لأحكامه ومن ثم ورد فى الأحاديث الصحيحة أنها مصدر التلقى كالقرآن ، ,,تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتى ،،.

ومما يدل على تأثر الختمية وأخذهم بأدب الشيعة فى هذا المقام ، أنهم يوردون نفس ما استدل به الشيعة من آيات و آثار فيذهب أحدهم الى أن آل البيت هم المشار اليهم بحبل الله فى قوله تعالى : ,,**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**،، (آل عمران : ١٠٣) ، وينسب هذا التفسير الى الامام الشافعى وجعفر الصادق فيقول : ,,ولذا فان بعض المفسرين لقول الله تعالى ,,**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا**

تفرقوا،، فسروا حبل الله بأنه آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تفسير الامام الصادق والامام الشافعى رضى الله عنهما (٣٩) . وهذا التفسير للآية أورده الشيعة ونقله عنهم الثعالبى من غير تثبت من صحته وهو تفسير مخالف لما ورد فى التفاسير المأثورة من أن المراد بحبل الله هو الكتاب أو عهد الله ، ولما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه من أن هذا الكتاب هو حبل الله المتين وهو النور المبين ،، ومخالف أيضا لما أثر عن على رضى الله عنه فى وصف القرآن بأنه حبل الله المتين وصراطه المستقيم (٤٠) . ويؤول الختمية كلمة ,,النور،، بأن المراد بها الأئمة يقول أحدهم : وقال الامام الباقر فى تفسير قوله تعالى:,, **فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا**،، قال : وهذا النور هو والله **الأئمة من آل محمد** صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة . وهذه الرواية أوردها الكلينى ,,حجة الشيعة فى كتابه الكافى،، الملىء بالأحاديث الموضوعة عن محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وغيرهم من آل البيت رضى الله عنهم . وقد أورد ابن كثير فى تفسير الآية أن النور هو القرآن لأنه نور يهتدى به من ظلمة الضلال (٤١) .

الختمية ومقولات الشيعة فى الامامة :

ان محاولة اثبات أن المراغنة هم من أهل البيت ومن ثم تجب طاعتهم ومودتهم والاعتراف برعايتهم ، دفعت الختمية الى تبنى مقولات الشيعة فى الامامة ، والأخذ بما أخذ به الشيعة من أدلة وحجج لاثبات النص على امامة على والأئمة من بعده ، واستشهد الختمية فى هذا المقام بما استشهد به الشيعة من آيات قرآنية تدل، فى زعمهم ، على ولاية على ، ومن أحاديث تنص ـ كما يدعون ـ على امامته ، فيقول أحد الختمية المعاصرين : ,, ان ولاية أهل البيت على المؤمنين ذكرها المولى سبحانه فى كتابه المكنون قال تعالى : ,,**انما وليكم الله**

ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» ، فقد روى الطبرانى والنسائى وابن عساكر أن سائلاً دخل المسجد وكان سيدنا على يصلى فرمى له بخاتمه وهو راكع ، لأن السائل لم يحصل له شيء من الموجودين ، فنزلت الآية ، وهى توضح ولاية أمير المؤمنين ,,على ،، على الأمة المحمدية ، وولاية أبنائه من بعده (٤٢) . وهذا هو نفس الفهم للآية الذى ذهب اليه الشيعة وربطوا فيه سبب نزول الآية ببعض الأحاديث التى تشير الى حادثة تصدق علي بخاتمه وهو يصلى . وبعد أن يورد جملة من هذه الأحاديث ، يقول الطوسى ، أحد علماء الشيعة : اعلم أن هذه الآية من الأدلة الواضحة على امارة أمير المؤمنين عليه السلام ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن المولى فى الآية بمعنى الأولى والأحق ، وثبت أن المعنى بقوله : ,,والذين آمنوا ،، ، أمير المؤمنين (عليه السلام) . فاذا ثبت هذان الأصلان، دلّ على امامته ، لأن كل من قال ، ان معنى الولى فى الآية ما ذكرناه ، قال انها خاصة فيه ، ومن قال باختصاصها فيه (عليه السلام) قال المراد بها الامامة (٤٣) . وقول الشيعة ، ومن تبعهم من الختمية ، بأن هذه الآية نزلت فى على غير صحيح ، بل ان الأحاديث الثابتة الصحيحة تبين ، ان هذه الآية وماقبلها من الآيات التى تتحدث عن الولاء ، نزلت فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، حين تبرأ من ولاية اليهود ورضى بولاية الله ورسوله والمؤمنين ، ولهذا قال الله تعالى بعد هذا : ,, ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون» (٤٤) . فالآية اذن عام للمسلمين جميعا تحثهم على اخلاص الولاية لله ورسوله وولاء بعضهم لبعض (٤٥) .

أما الآثار التى أوردها الشيعة ومن تبعهم ، وربطوا فيها نزول الآية بعلى وحادثة تصدقه بخاتمه وهو راكع ، فقد ذهب ابن كثير الى أنه

لايصح فيها شيء بالكلية ، لضعف أسانيدها ، وجهالة رجالها (٤٦) . هذا بالاضافة الى أن فهم هؤلاء للآية لايستقيم ومقررات الشرع . وقد بين ابن كثير ذلك بقوله : ,,وقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة ، (وهم راكعون) ، فى موضع الحال من قوله : (ويؤتون الـزكاة) ، أى حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك ، لكان دفع الزكاة فى حال الـركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح . وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى ،، (٤٧) . ويذهب الشوكانى الى أن مما يدفع هذا الفهم للآية عدم جواز اخراج الزكاة فى تلك الحال (٤٨) . وغاية ما فى الآية كما يقول ابن تيمية ان المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين ، فيوالون عليا من جملة المؤمنين وهذا المعنـى الواضـح للولاية فى الآية وليس المراد بها الامارة كما ذهب الشيعة (٤٩) .

وأورد الختمية أيضا مايعرف لدى الشيعة بحديث ,,الغدير،، واتخذوه دليلا على ولاية على رضى الله عنه ، فقال أحدهـم : ومـن أوضـح الأحاديث ، التى توضح ولاية سيدنا على على الأمة ، قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث غدير خم (من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) ، وقد ربط الشيعة بيـن هذا الحديث وبين قول الله تعالى : ,, **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليک من ربک وان لم تفعل فما بلغت رسالته** ،،(٥٠) ، وقالوا : انه حينما نزلت هذه الآية كان الرسول عليه الصلاة والسلام فى طريق عودته من حجة الوداع ، فلما بلغ ,,غدير خم ،، ، أخذ بيد على وخاطب جماعة المسلمين قائلا : يا معشر المسلمين ألست أولى بكم من أنفسكم : قالوا بلى ، قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، ألا هل بلغت ,,ثلاثا،، . وزعمت الشيعة بأن هذا نص صريح فى ولاية

على ، وفسروا المولى هنا بمعنى الأولى بالتصرف ، وذهبوا الى أن كونه أولى بالتصرف عين الامامة (٥١) . وقد أخذ الختمية برواية الشيعة هذه وربطوا بينها وبين آية المائدة ، وتبنوا ما استنتج الشيعة منها من نتائج، ويقول أحد الختمية : ,, كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحاشى كثيراً عن الاخبار بخصائص أمير المؤمنين رضى الله عنه خوفاً من بسط المنافقين ألسنتهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يميز قرابته على غيرهم ، وكان لابد من الاخبار بولاية أمير المؤمنين وأهل البيت لأن ذلک من أصول الدين لا من فروعه حتى لم يبق للرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فى الدنيا الا أيام قلائل . وضاق الأمر ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشبه التهديد فى ,,غدير خم ،، ، وهو قوله تعالى : ,, **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليک من ربک وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمک من الناس** ،،.

فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم الا أن رد من سبقه الى المدينة وانتظر من تخلف حتى لحق به فى حماء بعد أن نزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرات قُممّنَ و ظُللّن له صلى الله عليه وسلم بثوب على شجرة سمرة حتى اجتمع عليه من سبقه ومن تخلف عنه فقام فيهم خطيباً فصدع فى ذلک الملأ الكريم بما أمره الله بتبليغه .. وكانت الفرائض مفروضة ، والسنن مسننة ، والحدود قائمة ، والحلال بين والحرام بين . اذاً ما الذى كان ينقص الدين حتى نزلت هذه الآية ، ما كان ينقص الدين الا اعلان ولاية أمير المؤمنين وخلافته فى ذلک الجمع ، حتى يتواتر الخبر عنه صلى الله عليه وسلم ، وحتى لايطمع ذو مطمع فى الخلافة عنه بعده غير الذى أعلن حقه بأمر من الله فى ذلک الجمع والعِتْرَة من بعده عليهم السلام . وكأن الفرائض والمندوبات وكل ما كان معمولا به من امتثال الأوامر واجتناب النواهى والجهاد فى

سبيل الله وكل ما اشتمل عليه القرآن كله باستثناء الآية الأخيرة ,,اليوم أكملت ،، كان نصف الدين ، ولذلک لم يكمل الا بعد اعلان الرسول صلى الله عليه وسلم ولاية أمير المؤمنين وخلافته كما دل على ذلک ما كان فى الغدير دلالة كاشفة ،، (٥٢) .

وهذه الآية لم تنزل فى حجة الوداع ولا علاقة لها بتخيلات الشيعة فى النص على الامامة ، بل استدل بها المفسرون على أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ كل ما أنزل عليه للناس جميعا ولم يشر لفرد أو طائفة بشىء من الدين ومن ثم تبطل دعاوى الشيعة أن علياً وأئمتهم الذين يزعمون ، من بعده لديهم علم خاص ورثوه عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر البخارى عند تفسيره هذه الآية عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ,, ... من حدثک أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب ، وهو يقول: ,,**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليک من ربک** ...،، الآية ، وروى عن ابن عباس انه جاءه رجل فقال له : ان ناساً يأتونا فخبرونا أن عندكم شيئا لم يبده رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس ، فقال ابن عباس : ألم تعلم أن الله تعالى قال :,,**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليک من ربک**،، ، والله ماورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء فى بيضاء (٥٣). كما أن الآية تتضمن وعداً من الله لرسوله بالحفظ والكلاءة حتى يبلغ رسالة ربه .

فالآية لم تنزل فى حجة الوداع فى ,,غدير خم ،، كما يزعم الشيعة، وانما نزلت بمنى فى أحد المواسم حين كان الكفر على أشده فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ,, لما بعثنى الله برسالته ضقت بها ذرعاً وعرفت أن من الناس من يكذبنى فأنزل الله:,,**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليک من ربک**... الآية .. ،،(٥٤) . وورد أيضا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم سئل أى آية انزلت من السماء أشد عليک ؟ فقال : كنت بمنى أيام موسم ، فاجتمع مشركو العرب وأفناء الناس فى الموسم ، فأنزل على جبريل فقال : **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليک ... الآية**، قال فقمت عند العقبة فناديت يا أيها الناس من ينصرنى على أن أبلغ رسالة ربى وله الجنة . يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله وأنا رسول الله اليكم تفلحوا وتنجحوا ولكم الجنة . قال : فما بقى رجل ولا امرأة ولا صبى الا يرمون بالتراب والحجارة ويبزقون فى وجهى ويقولون كَذِب صابىء، فعرض على عارض فقال : يا محمد ان كنت رسول الله فقد آن لک أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاک فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم أهد قومى فانهم لايعلمون ، فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه ،، (٥٥) .

وحديث ,, غدير خم ،، الذى أورده الشيعة والختمية لم يرد بهذه الرواية الشيعية فى أمهات الكتب ، وأورد الترمذى جزءاً منه ، وهو من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، ووصف الامام احمد باقى الحديث بأنه زيادة كوفية ، وقال عنها ابن تيمية انها مكذوبة (٥٦) . وما صح من هذا الحديث ليس فيه دلالة على تعيين على للامامة ، لأن تفسير الشيعة للمولى بمعنى الأولى لاتسنده مقاييس اللغة ولا اشتقاقاتها .,, وواضح أن المراد بالولاية هنا المحبة أو دخول على فى ولاية المسلمين العامة المنبثقة من الايمان والتى تجب على كل مسلم ، وهذا لاغبار عليه ولايستلزم أحقيته دون من عداه فى خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم،، (٥٧) . بالاضافة الى ذلک ، فقد استشهد الختمية بما استشهد به الشيعة من أحاديث ضعيفة أو موضوعة ، فذهب أحدهم الى القول بأنه من الأحاديث الثابتة التى تبين أن ولاية أهل البيت هى نفس ولاية أمير المؤمنين ,, على ،، ، قول الرسول صلى الله

عليه وسلم فى الحديث الذى أورده الامام أحمد فى المسند وأخرجه الطبرانى : ,, من أراد أن يحيا حياتى ، ويموت مماتى ، ويدخل جنة عدن غرسها ربى ، فليوال علياً من بعدى وليوال وليه ، وليقتد بأهل بيتى من بعدى فانهم عِتْرَتى ، خُلِقُوا من طينتى ، ورُزِقُوا فهمى وعلمى فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى ، القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتى ،، (٥٨) وهذا الحديث من الموضوعات التى وضعها الشيعة وحاولوا الاستدلال بها على امامة علىٍ وابنائه من بعده وانساق وراءهم فى الاستشهاد بها الختمية من غير تحقيق ولا تبصر (٥٩) .

كما استدلوا أيضا بحديث آخر يورده الشيعة ويستدلون به ، وهو ,,حديث السفينة،، ، رواية عن الحاكم عن أبى ذر ،أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ,, أهل بيتى فى أمتى كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ،،(٦٠) ويقول ابن تيمية :,,ان هذا الحديث لايعرف له اسناد صحيح ولا هو فى شىء من كتب الحديث التى يعتمد عليها ، ومما يزيده وهناً ، أن رواته من الشيعة الذين عرفوا برواية الموضوعات من غير تمييز ،،(٦١) .

ومن الأحاديث التى أوردها الختمية وهى من موضوعات الشيعة ، ,, أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب ،،(٦٢) . فهذا خبر مطعون فيه رغم رواية الترمذى له ، اذ أنكره البخارى ، وقال عنه يحيى بن معين : لا أصل له ، وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقال النووى ، والذهبى ، انه موضوع (٦٣) ، ويقول الألبانى : ,, وحديث مدينة العلم وعلى بابها ألخ .. ، موضوع رواه العقيلى فى الضعفاء ، وابن عدى فى الكامل ، والطبرانى فى الكبير ، والحاكم عن ابن عباس، ورواه ابن عدى والكامل عن جابر رضى الله عنه (٦٤) .

الختمية ومقولات الشيعة حول الصحابة :

وفى سبيل الدفاع عن هذا الفهم الشيعى لولاية أهل البيت انساق الختمية مع الشيعة فى اتهام الصحابة رضى الله عنهم بأنهم كتموا بعض الأحاديث التى تدل على ولاية على رضى الله عنه وتُبْرِز فضله على من عداه ، فيقول الشيخ على زين العابدين ، ,,ولو دون المحدثون كلما ورد فى حق أمير المؤمنين لَعَبَدَهُ الناس من دون الله وكلهم قالوا : انهم حذفوا أحاديث صحيحة تربوا على الألوف من صحاحهم ، ولا أظن أنهم حذفوا شيئا غير خصائص أمير المؤمنين وعِتْرته الطاهرة ، لأن اثباتها يبعدهم عن دواوين الملوك وعطاياهم ويجعلهم محل غضبهم ، ولكن أبى الله الا أن يتم نوره فانبرى لذلك قوم لم يبالوا بالملوك ولا من سطوتهم ولم يخشوا الا الله . فدونوا فى صحاحهم ما وجدوا من مناقبهم بصحيح الرواية والسند ،،(٦٥) . ولا شك أن هذا ترديد لمزاعم الشيعة أن الصحابة تآمروا على ابعاد على عن الخلافة فحرفوا القرآن وكتموا السنة ،،(٦٦) . بل ان ختمياً آخر يورد هذا الأمر صراحة ، ويعين بعض الجهات التى شاركت فى المؤامرة كما يزعم فيقول : ,,ان بعض الجهات حاولت طمس ولاية أهل البيت والتهرب منها خلال قرون عديدة، وساعد على ذلك الملوك من بنى أمية وبنى العباس ، الذين كان ذكر ولاية أهل البيت يزلزل عروشهم ، فحاولوا اخفاء العديد من الأحاديث والآثار التى تدل على ولاية سيدنا على بن أبى طالب، ولجأوا لتفسيرات غريبة لولاية أهل البيت،، . ويضيف هذا الكاتب قائلا:

ولو نقلت كل هذه الآثار والأخبار عن أمير المؤمنين لعبدته الأمة المحمدية . فاذا ثبت أن جماعة من القرن الأول الفاضل قد عبدوا سيدنا علياً فكيف يكون الحال اذا وصلت كل تلك الأخبار والآثار الى القرون اللاحقة مع ضعف ايمانها وبعدها عن الحق (٦٧) .

وهكذا نرى أن التبعية العمياء لأدب الشيعة والهوى والغرض، دفع بعض الختمية الى الوقوع فيما وقع فيه الشيعة من تجريح للصحابة ، واتهام للمحدثين بأنهم أخفوا أو كتموا الأحاديث الدالة على ولاية على وأهل البيت . وقد جهل هؤلاء قدر الصحابة وامانتهم واخلاصهم وتفانيهم فى نقل الدين وحمله الى الناس ، ودفاعهم عنه بأنفسهم وأموالهم ، كما جهل هؤلاء أيضا أن كتب الحديث فيها الفصول الطويلة عن فضائل على رضى الله عنه ، كما فيها فضائل غيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ولكن المحدثين سعوا الى تجريد كتبهم وتخليصها من تلك الأحاديث الباطلة التى وضعها الشيعة وتناقلتها الزنادقة حول على وتقديسه ، من القول بالنص على امامته وعصمته ورجعته والزعم بأن لديه علماً لدنياً ، أو ولايةً تكوينية ، أو أنه قسيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشريكه فى الرسالة أو أنهما معاً انبثقا من النور الأزلى أو النور المحمدى ، وغير ذلك من العقائد الباطلة الفاسدة والمفاهيم المنكرة .

ورغم أن الختمية لم يسيروا مع الشيعة الى النتيجة الحتمية لهذه الأقوال الباطلة ، فلا يقولون مثلهم بعدم شرعية امامة أبى بكر وعمر وعثمان ، بل أثبتوا ولاية أولئك الخلفاء وشرعيتها لأن ذلك اختيار الأمة المعصومة واجماعها ، ولكنهم جاءوا برأى ملتو ذهبوا فيه الى أن اختيار هؤلاء العظماء من الصحابة ما كان ينبغى أن يُتَخَذْ كمبرر لانكار ولاية أهل البيت ، ومن ثم فانه ، مع عدم وجود نص من الرسول صلى الله عليه وسلم بزعامة أحد غيرهم تصبح ولايتهم واجبة لازمة . فاذا وجدت جماعة عَيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص فى القرون اللاحقة بخلاف أهل البيت ، فيمكن أن نوليهم وبلا حرج . ولكن مع عدم وجود مثل هذا النص فى أى جماعة لاحقة ، بخلاف آل البيت ،

فان ولايتهم تصبح أمراً لازماً ويصبحون بناء على الأحاديث الواردة فى حقهم أهل الزعامة والولاية (٦٨) . وقد سبق أن أشرنا الى أن ماورد من أحاديث فى حق أهل البيت ، لاعلاقة لها بولايتهم العامة ولا زعامتهم ، بل ان تلك الأحاديث تنص على وجوب مودتهم ورعاية حقهم وعدم التعدى عليهم أو ظلمهم . أما الولاية العامة فهى متاحة لهم كغيرهم من المسلمين اذا ماتوفرت فيهم الكفاءة والشروط المطلوبة للولاية والأهلية لتولى أمر الناس ، فلهم كغيرهم الحق فى الولاية اذا ما قُدّموا . أما اذا وجد من هو أكفأمنهم ، أو قدمت الأمة من تراه أهلاً لتولى أمرها ، فليس هناك من النصوص ما يفيد بتقديم أهل البيت على الأكفاء .

الختمية وتفسير الشيعة للتاريخ :

وقد وقع الختمية أيضا فيما وقعت فيه الشيعة وتبعوهم فى تفسير التاريخ الاسلامى وفقاً لأهوائهم، وتقييم أحداثه بأنها فى جملتها محاولة لاضطهاد (أهل البيت) ومحاربتهم ، ومنعهم حقهم فى الولاية والامامة ، ومجاهدة أهل البيت من جهة أخرى فى استرداد هذا الحق والحفاظ عليه . فيذهبون ـ كما ذهب الشيعة ـ الى أن أهل الشام الذين حاربوا علياً أهل دنيا وأهل مكائد ، وادراكاً لولاية أهل البيت بايعت الأمة بعد على ابنه الحسن ، وأن الحسن تنازل لمعاوية بعد اتفاقهما على تولية الحسين ، ومن ثم كان خروج الحسين على يزيد أمراً لازماً وواجباً دينياً لتحقيق ولاية أهل البيت ، وكذلك فان خروج الامام زيد بن على ابن الحسين انما كان لتحقيق ولاية أهل البيت »(٦٩) .

وهكذا فان التاريخ الاسلامى كله ـ فى زعم الختمية ومن قبلهم الشيعة ـ كان دعوة لولاية أهل البيت وأن الدعوة لولاية أهل البيت فى الأمة المحمدية استمرت وقامت على أساسها دول وضاعت دول أخرى، وكان آخرها فى التاريخ الجمهورية الاسلامية الايرانية ، وعلى رأسها امام عظيم من أئمة آل البيت وهو الامام الخمينى أطال الله عمره »(٧٠).

ولا شك أن هذه الصورة للتاريخ الاسلامى لاحقيقة لها ولا توجد الا فى كتب الشيعة التى فسرت أحداث التاريخ الاسلامى تفسيراً معيناً حاول أن يربطها فى جملتها بمذهبهم فى الامامة ودور الأئمة فى قيادة الأمة ، كحق ثابت لهم . واعتبروا كل من تولى الامامة دونهم ، مغتصب لها وظالم لهم . وهذه صورة غير صادقة للحقيقة ، فالتاريخ الاسلامى فى جملته عبارة عن صفحات مضيئة من الجهاد المتواصل لنشر الاسلام، والعمل الجاد لتحرير الناس من نير الظلم والاضطهاد ، وسعى دؤوب لنشر العلم والمعرفة واقامة المدن وتشييد الحضارة والمدنية ، وهذه حقائق وجهود سجلتها كتب التاريخ واعترف بها حتى خصوم الاسلام ومن ناصبوا المسلمين العداء (٧١) .

وقد أثنى بعض الختمية على جهود الشيعة المعاصرين وسعيهم فى اقامة دولة شيعية رفعت لواء البعث الاسلامى وأعلت من شعاراته كما يزعمون . وحاولوا أن يحللوا أسباب هذا النجاح ويبينوا منابع قوة الشيعة ، فيقول أحد الختمية : ,,لقد استطاع الشيعة تحقيق البعث الاسلامى ، والجمهورية الاسلامية ، بحمد الله وحسن توفيقه فوصلوا الى حكومة اسلامية ، لاشرقية ولا غربية ، تستند على أسس دينية أصيلة ، الحاكمية فيها لله وحده لالغيره من الأنداد ،،(٧٢) .

وحقيقة الأمر أنه بالرغم من استبشار المسلمين بقيام هذه الدولة واعلان قادتها تأسيس الجمهورية الاسلامية ، وعقد كثير من المسلمين آمالاً عريضة عليها ، فان الحركة لم تلبث أن انفلقت على نفسها ، وكشفت عن أهدافها المذهبية الضيقة ، وانشغلت ، بدلاً من توطيد قواعد الدولة الاسلامية ونشر الاسلام والدعوة اليه، وانشغلت باثارة الصراعات المذهبية والدعوات الطائفية والحرب الأهلية بينها وبين جيرانها من المسلمين .

ويزعم هذا الكاتب أن سبب نجاح الشيعة فى دعوتهم يعود الى

عدة أسباب من بينها عدم تعرض تلك الدعوة لانتكاسات داخلية وظهور فرق معوقة ، بينما الذى أعاق أهل السنة ظهور بعض الجماعات كالأخوان المسلمين والوهابيين . كذلك استطاع الشيعة من خلال علمائهم تقديم مناهج علمية عصرية مستمدة من روح الاسلام ولا تعارض الأصول الاسلامية . ويضرب الكاتب مثلا لمفكرى الشيعة بالامام محمد باقر الصدر ، وغيره ، من الذين قدموا ـ كما يقول ـ للعالم الاسلامى درراً عجيبة فى فلسفة الاسلام الاقتصادية والاجتماعية ونظامه السياسى ودستوره السماوى مما أثرى الفكر الانسانى ككل . كذلك فان من منابع قوة الشيعة ظهور امام عظيم من أئمة آل البيت فيهم ، الذى وحد آراءهم وقدم لهم حلولاً عصرية لكل مشكلة من المشاكل وبث فيهم روحاً عظيمة للجهاد ونشر العلم والتضحية للمسلمين ومساعدتهم ، ,, بينما الذى أخر ظهور الجمهورية الاسلامية عند أهل السنة هو ابتعاد الصوفية عن السياسة فى العصور المتأخرة واتسام بعض زعمائهم بجهل شديد بعلوم الدين فى الوقت الذى نرى أن زعامة الشيعة فى يد علماء أئمة تكاد استنباطاتهم فى علوم الدين ترفعهم الى مصاف الأئمة المجتهدين (٧٣) .

وبصرف النظر عن زعم هذا الكاتب وقوله بنجاحات الشيعة ، فان دعواه أن ظهور الاخوان المسلمين والوهابيين كانا من معوقات البعث الاسلامى ، قول بعيد عن الحقيقة . بل ان التاريخ يؤكد ان البعث الاسلامى المعاصر تمتد جذوره البعيدة الى الحركة التى قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب (وليست الوهابية كما عبر الكاتب) ، ويرتبط هذا البعث الاسلامى مباشرة بدعوة الاخوان المسلمين : أما حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فلا أحد ينكر الدور الاصلاحى الذى قامت به ، ويكفى أنها قامت بنشر عقيدة التوحيد الصافية فى عصر سادت فيه البدع والضلالات واصناف الشرك والانحرافات وألوان الخرافة

والدجل ، كما سعت الى اقامة مجتمع اسلامى تسوده عقيدة التوحيد وقيم الإخاء الاسلامى ، وكان لها الأثر الكبير فى كثير من حركات الاصلاح الاسلامية فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى (٧٤) .

أما الاخوان المسلمون ، فلا ينكر أحد أثرهم العظيم فى حركة البعث الاسلامى المعاصر ، فهم الذين قدموا فى هذا العصر الفهم الشمولى للاسلام، وبعد أن أدى تخلف المسلمين فى العصور المتأخرة الى قصر الاسلام على شعائر العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج وذكر وتسبيح ، أكد الاخوان ورفعوا شعار أن الاسلام دين و دولة ، عقيدة وشريعة ، عبادة وقيادة ، صلاة وجهاد ، وطن وجنسية ، خلق وقانون ، وشجاعة وقوة ، فأثبتوا أن الاسلام نظام شامل يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة ، ينظم أمور الدنيا كما ينظم أمور الآخرة ، وحاولوا تحقيق هذه الشعارات فى واقع الحياة ، فرفعوا لواء الجهاد ، ضد الانجليز فى مصر ، وقاتلوا ضد اليهود فى فلسطين ، وأسهموا فى مجال الخدمات الاجتماعية فأنشأوا المدارس والمستشفيات ، وفى ميدان الاقتصاد والمال كونوا الشركات والمصارف وفقاً لقواعد الشريعة الاسلامية ، وحاولوا تمثل قيم الجيل الاسلامى الأول عن طريق التربية والسلوك . أبعد هذا يقال بأن هذه الجماعة أعاقت البعث الاسلامى ؟!!(٧٥) .

أما زعم الكاتب بأن مفكرى الشيعة ، محمد باقر الصدر ، قدموا مناهج علمية عصرية مستمدة من روح الاسلام ، وأن هذا أحد عوامل نهضتهم المعاصرة فى حين تخلف الآخرون فى هذا المجال ، فهذا رأى يصعب على الباحث ان يوافقه عليه . ويدل اما على جهل الكاتب أو تجاهله لجهود علماء المسلمين المعاصرين واسهاماتهم فى مختلف مجالات المعرفة كالاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية ، ويكفى أن نشير هنا الى بعض الأعلام ، كالمودودى ، والندوى ، وسيد قطب و

محمد قطب و محمد أبوزهرة وعبدالقادر عوده ، ومصطفى السباعى وسعيد حوى ، ومالک بن نبى وغيرهم وغيرهم ممن قامت الحركة العلمية المعاصرة على جهودهم العلمية وأثروا شتى جوانب المعرفة الاسلامية ، وهذا لايعنى أننا نغمط محمد باقر الصدر حقه أو نقلل من جهوده العلمية فى مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع ودوره فى التصدى للعلمانية وموجة الالحاد، فلا شک أن له جهود مقدرة فى هذه الميادين مع الاشارة أيضا الى عصبيته الشيعية التى عبر عنها فى كتابه: ,,التشيع ظاهرة طبيعية فى اطار الدعوة الاسلامية (مطابع الدجوى - عابدين القاهرة) . والذى عبر فيه صراحة على أن دين الشيعة هو الدين الحق ولا حق غيره ، وهو الدين الاصلى الذى يطلب الى كل أحد أن يصحح دينه بموجبه،، .

الختمية امتداد لتاريخ الشيعة :

يعتبر الختمية أنفسهم امتداداً لهذا التاريخ الشيعى المتمثل فى ولاية أهل البيت ، والمرتبط بحركة البعث الشيعية المعاصرة. بل يدعون أن تاريخ السودان كله ما هو الا استجابة لولاية أهل البيت وتحقيق لها.

فيقول أحد الختمية : ,, ان الأئمة من آل البيت هم الزعماء والقادة وأهل الكلمة والتوجيه فى كل الممالک السودانية ، ويضرب مثلا لذلک لملوک العبدلاب ★، الذين هم أشراف من آل البيت ، ثم دولة المهدية والتى قامت على يد امام من آل البيت وهو محمد أحمد المهدى ،، (٧٦).

واذا كان المهدى من آل البيت وزعامته زعامة مشروعة، فلماذا اذن

★ - العبدلاب : نسبة الى عبدالله جماع الذى استطاع أن يؤسس دولة اسلامية فى أواسط السودان فى الفترة : (٩١٠هـ/١٥٠٤م - ١٢٣٦هـ/١٨٢١م) . أنظر فى تاريخ هذه الدولة مشيخة العبدلاب (محمد صالح محى الدين) نشر الدار السودانية ، ط . أولى ، ١٣٩٢/١٩٧٢م ، وقد ناقش المؤلف نسب العبدلاب وانتهى الى أن الراجح أنهم عرب جهنيون وضعف دعواهم الانتساب الى البيت العلوى، انظر : صفحات : ١٠٨ - ١١٣ .

حاربه أسلاف المراغنة ؟ وأعانوا على تقويض دولته ؟ . أما زعامة آل الميرغني فانها ، عند الختمية ، متميزة عن كل هذه الزعامات . ,,ان زعامة آل الميرغنى من أميز وأعظم الزعامات فى معظم بقاع السودان من قبل الفتح التركى والى يومنا هذا ، وكان لهذه الأسرة الطاهرة من آل البيت النصيب الأوفى فى تشكيل وصياغة تاريخ السودان الحديث ،، (٧٧) .

وقد رأينا من قبل شذرات من تاريخ أسرة الميرغنى فى السودان وباسترجاع بعض أحداث تاريخ السودان الحديث والمعاصر يتبين مدى بعد هذا الكاتب عن الحقيقة فى تصويره لدور أسرة الميرغنى فى صياغة تاريخ السودان الحديث (٧٨) .

وقد حاول الختمية المعاصرون أن يضفوا على زعمائهم ما أضفاه الشيعة على أئمتهم ، من ايجاب الطاعة الكاملة لهم ، والموالاة المطلقة. وربطوا ذلك بحركتهم السياسية والأحزاب التى أنشاؤها كما سبق أن رأينا ، فدور الامام أو الزعيم يتمثل فى الرعاية وتوجيه الاتباع والمريدين فى الأمور الجسيمة ، ودوره شبيه بدور علماء الشيعة أو المرجعية الشيعية . وهم (أى الزعماء) فى هذا الأمر أشبه ما يكون بأمر المرجعية فى ايران حيث يفتى الامام الأكبر فى الأمور الجسيمة ويوجه وينصح ولكن تحكم البلاد برئيس جمهورية ورئيس وزراء وبرلمان منتخب (٧٩) .

بل ان الرعاية كما يقول أحد الختمية : تلزم بالنسبة للختمية من جهتين : من جهة أن الختمية طريقة صوفية ، والتصوف يقوم على الالتزام ببيعة معينة توجب طاعة تامة للشيخ المرشد ومن ثم فان طاعة أهل الطريقة الختمية لشيخهم أمر لابد منه، وان لم يلتزموا بذلك خرجوا عن الطريقة الى غير رجعة .

والجهة الثانية : المتمثلة فى وجوب ولاية أهل البيت عليهم كبقية المسلمين على اعتبار أن السادة المراغنة من أهل البيت فتجب طاعتهم تبعاً لهذا . وقد حاول زعماء الختمية استغلال هذه المفاهيم فى المجال السياسى فألزموا اتباعهم بنهج سياسى معين ، والالتزام باشارتهم فى المواقف السياسية، وربطوا ذلك كله بعقد البيعة ، فمن لم يتبع زعماء الطائفة فى مواقفهم السياسية سقطت بيعته ، بل يخشى عليه سوء الخاتمة : ,,تجب الاشارة فى هذا المجال الى أن أى ختمى انضم الى أى حزب آخر غير الاتحادى الديمقراطى أو صوت له فى الانتخابات أو عارض قيادات الحزب الاتحادى الديمقراطى فان بيعته ساقطة ويخشى عليه سوء الخاتمة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم ,, أهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف فاذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس ،،(٨٠) .

ومن ناحية أخرى فان زعيم الختمية كالامام عند الشيعة ، لايقدم على رأيه ، ورأيه ملزم لمن عداه من القادة والسياسيين ، ومن ثم اعتبر الختمية من ملامح الجمهورية الاسلامية وجود امام من أئمة أهل البيت تكون له الكلمة القاطعة والرأى النهائى فى كل أمر من الأمور : ,,يجب أن يوجد من أئمة البيت من يكون رأيه ملزماً للسياسيين فى كل أمر من الأمور ، لأنهم لايضلون بنص القرآن والسنة ، وسندنا فى ذلك ولاية أهل البيت التى أعلنها الرسول وأخذ بها الخلفاء الراشدون ، وقد ثبت أن سيدنا عمر كان يأخذ برأى الامام على فى كل أمر من الأمور وهو القائل عن الامام على : ,, هو مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة،، (٨١).

ولعل هذا يفسر لنا لماذا لم يهتم زعماء الختمية بعقد مؤتمر عام لحزبهم الاتحادى الديمقراطى طيلة الثلاثة أعوام من الديمقراطية الثالثة فى السودان ؟ اذ أن الرأى فى واقع الأمر هو رأى الزعيم الملهم

الذى لايخطىء ولا يضل ؛؛

الختمية وحركة البعث الشيعية المعاصرة :

حاول الختمية أن يؤكدوا أن جذور الشيعة والصوفية واحدة ، فزعموا أن كل الطرق الصوفية خرجت من مشكاة آل البيت وانتقلت من بلاد الشيعة الى بقية أنحاء العالم الاسلامى ، كما أن كبار الصوفية، فى رأى الختمية مرتبطين بالشيعة وأئمتهم، فعبد القادر الجيلانى (ت : ٥٦١ هـ) الذى تعود اليه كل الطرق الصوفية شريف من آل البيت سنده فى الطريقة الى الأئمة الاثنى عشر الذين هم أئمة الشيعة فى كل شىء، والكرخى تلميذ الرضا، وأبو يزيد البسطامى تلميذ جعفر الصادق ، ويحاول كاتب ختمى معاصر أن يزين صورة الشيعة لدى الختمية، ويبرئهم من الأصول التى يقرون بها ويذهب الى أن أعداءهم من بنى أمية وبنى العباس هم الذين شوهوا صورتهم وبدأ الناس يصدقون هذه الأكاذيب حولهم ومن هنا بدأت الجفوة المفتعلة. ,,ويردد الكاتب آراء الشيعة حول طائفتهم، ويذهب الى أن الشيعة هم الذين نقلوا لنا السنة ، وروايات القرآن، وهم أعلم الناس بالعربية والأصول وبقية العلوم الشرعية، ويذهب الى أن الخلاف مع الشيعة مجرد خلاف فى وجهات النظر السياسية منذ فجر الاسلام، ولم يتصل قط بأساس العقيدة كما يظنه بعض الجهال (٨٢). أما دعوى الكاتب بأن الشيعة نقلوا السنة وروايات القرآن الخ .. فهذا ترديد لمزاعم الشيعة الذين ادعوا بأنهم أصل العلوم الاسلامية وواضعى أسسها، وهذه لاشك دعوى غير صحيحة لا أساس لها، واذا كان علماء الشيعة هم أساس الحركة العلمية، فما هو دور الأئمة الأربعة فى مجال الفقه والأصول، وأصحاب الصحاح الستة فى مجال الحديث، والطبرى فى التفسير والتاريخ والواقدى وابن هشام فى السيرة والخليل والاصمعى فى الأدب،،(٨٣) .

أما القول بأن الخلاف مع الشيعة مجرد خلاف فى وجهات النظر السياسية، فهذا صحيح وينطبق على التشيع فى بداياته الأولى ، اذ كان الخلاف حول الامامة ، ولكم لم يلبث هذا الخلاف أن تشعب وقاد فى النهاية الى تبنى الشيعة آراء متعلقة بالقرآن وسلامة نصه من التحريف، والسنـة ومدلولاتها وحجيتها والصحابة رضوان الله عليهم وأمانتهم فى نقل هذا الدين ، وتبنوا فى كل هذه المسائل عقائد وآراء منحرفة عن الشرع ومخالفة لمعتقدات أهل السنة والجماعة (٨٤) .

ويؤكد الكاتب الارتباط الوثيق بيـن الشـيعة والصـوفية وتطابـق المبادئ والأصول ,,الحقيقة التى لابد من ادراكها أن الصوفية من أهل السنة هم الوجه الآخر للشيعة ، فكلاهما مؤمن بولاية أهل البيت مقر ببيعته لامام قائم يسعى لتطبيق الشريعة بالاضافة الى تطابقهمـا فى مسألة السلوك على الشيخ المرشد ،، .

واذا كانت الأصول والمبادئ متوافقة ، والغايات واحدة ، فينبغى تضافر الجهود بين الفئتين من أجل البعث الاسلامى : ,, ان مظاهر الوعى الاسلامى تؤكد قيمة التقاء الصوفية من أهل السنة والشيعة ، للتقارب العظيم فى كل شىء ووحدة المصير والمبـدأ والهـدف ،، ، ويدعى هذا الكاتب أن البعث الاسلامى لن يكون الا على يد المؤمنين بولاية أهل البيت (الشيعة والصوفية) ,, ان البعث الاسلامى لن يأتى الا عن طريق المؤمنين بولاية أهل البيت وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حين ذكر مهدى آخر الزمان ذكر أنه من آل البيت ، وهكذا فان البعث القادم لن يكون الا على أيدينا ، وفى قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذى ذكرنا اشارة واضحة الى أننا أصحاب البعث الاسلامى فى الأمة المحمدية ،، (٨٥) .

من هذا العرض يتبين لنا مدى الصلة بين احدى الطرق الصوفية

وهى طائفة الختمية وبين الفكر الشيعى والحركة الشيعية المعاصرة . وأن طائفة الختمية تبنت فكرة الشيعة حول آل البيت وارتباط هذا التصور بقضية الامامة وأن الختمية استندوا للأدب الشيعى وحجج الشيعة وبراهينهم لاثبات أحقية أهل البيت بالولاية والامامة ، سعياً منهم لاثبات هذا الحق لمشايخهم ، وأن بعض الختمية وقعوا فيما وقع فيه الشيعة من تجريح للصحابة واتهامهم بأنهم كتموا بعض الأحاديث الدالة على ولاية على ، وكذلك فسروا تاريخ الاسلام بمثل مافسره به الشيعة وربطوا تاريخ طائفتهم بتاريخ الحركة الشيعية عن طريق الربط بين أصول التصوف والتشيع من ناحية ، وعن طريق ربط حركة البعث الاسلامى وقصرها على الطائفتين المؤمنتين بولاية أهل البيت كما يزعمون من ناحية أخرى . وهذا كله يؤكد تسرب الفكر الشيعى الى بعض الجماعات الصوفية وتأثر تلك الجماعات بفكر الشيعة وحركاتهم المعاصرة (٨٦) .

هوامش البحث

١ - عجائب الآثار فى التراجم والاخبار ، عبدالرحمن الجبرتى ، تحقيق و شرح حسن محمد جوهر وآخرون، ط. أولى ، لجنة البيان العربى ، ١٩٦٥م . أنظر : ج ٤ ، ص ٢٢/٢٢٦ .

٢ - تاج التفاسير، محمد عثمان الميرغنى ، دار المعرفة / بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . ، ص ٢/٤ .

٣ - تاريخ السودان و جغرافيته ، ,,نعوم شقير،، ص ٤١١/٤١٢ .

٤ - النفحات المكية واللمحات الحقيقية فى شرح أساس الطريقة الميرغنية ،,,محمد عثمان الميرغنى،، ضمن مجموعة النفحات الربانية ، أنظر : مايلى هامش ، ١١ .

(5) The Sufi Orders in Islam, (J.S. Trimingham) Oxford University Press, (1971), p. 117.

٦ - أنظر : نعوم شقير ، مرجع سابق ، ص ٦٣٤ .

٧- المرجع نفسه ، ص ٩٠٦/٩٠٩ ، تاريخ السودان الحديث ، ,,ضرار صالح ضرار،، طبعة رابعة ،

/١٩٦٨م ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ١٥١/١٥٢ . تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ، ١٩٠٠/١٩٦٩م ، ,,محمد عمر بشير،، الدار السودانية للكتب بدون تاريخ . العروة الوثقى ,,جمال الدين الأفغانى و محمد عبده ،، ط . ثانية ، ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م ، دار الكتاب اللبنانى ، ص ٢٣٦ / ٢٣٧ .

٨ ـ مذكرات عبدالماجد أبوحسبو (أبوحسبو) ، ج ١ ، ط . أولى ، فبراير ١٩٨٧م، دار صنب للنشر والتوزيع/الخرطوم ، ص ٨١ .

(Islam Nationalism and Communism in a Traditional Society, (Gabriel Warburg) Frank Cass, (1978) p. 28, By the same auther, The Sudan Under Wingate, p. 99.

٩ ـ تاريخ الحركة الوطنية فى السودان، مرجع سابق ، ص ١٨٣ ، مذكرات أبوحسبو ، ص ٩١/٩٢/١١٣ .

١٠ ـ أنظر : ما سبق هامش/٢ .

١١ ـ مجموعة النفحات الربانية المشتمل على سبعة رسائل ميرغنية ، للسادة الميرغنية وغيرهم ، ط . ثانية ، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م ، مطبعة مصطفى الحلبى و أولاده ، مصر . أنظر : الصفحات ٢٥، ٢٦ ، ٥٣، ١٣٣، ١٣٦، ١٤١، ١٤٧ ، ١٤٨ .

١٢ ـ أنظر : الفلسفة الصوفية فى الاسلام ، (عبدالقادر محمود) ، دار الفكر العربى ، ١٩٦٦م ، ص ٤٨٧ ، وما بعدها .

١٣ ـ أنظر : طائفة الختمية أصولها التاريخية وعقائدها ,,لكاتب هذا البحث،، تحت الطبع .

١٤ ـ أنظر : النفحات القدسية من الحضرة العباسية فى شرح الصلاة المحمدية ,,عبد الله المحجوب،، ضمن مجموع النفحات الربانية ، ص ١٢٠ ـ ١٢٢ . النفحات المكية ، ص ٢٨ ـ ٢٩ ، النور البراق فى مدح النبى المصداق، ,,محمد عثمان الختم،، مكتبة القاهرة ، دون تاريخ ، ص ١٤ ـ ١٥ .

١٥ ـ النفحات القدسية ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ، ١٤٤ ـ ١٤٥ .

١٦ ـ مجموعة فتح الرسول ,,محمد عثمان الميرغنى الختم،، مصطفى الحلبى ، مصر، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ، ص ١٩٧ . مجموعة الأوراد الكبير ,,محمد عثمان الميرغنى،، مصطفى الحلبى ، مصر ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ، ص ٤٦ ـ ٥٥ .

١٧ ـ أنظر : ديوان النفحات المدنية فى المدائح المصطفوية ,,محمد عثمان الميرغنى،، ملحق بالنور البراق ، ص ٣٥ ، أنظر أيضا النور البراق ص ٢٩ ، و ديوان شفاء القلوب والغرام فى مدح من أضحى للأنبياء ختام ,,هاشم محمد عثمان الميرغنى،، مصطفى الحلبى ، مصر ، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م ، ص ٢٥ ـ ٢٦ ، ٤٥ ـ ٤٦ . الديوان الكبير المسمى (رياض المديح) جعفر الصادق الميرغنى ، المكتبة الثقافية/بيروت ، ص ٥، ٩، ١٢ .

١٨ ـ شرح الراتب المسمى (بالأسرار المترادفة) محمد عثمان الميرغنى ، ضمن مجموعة النفحات الربانية ، ص ٩٥ ـ ١١٢ ، مولد النبى المسمى (بالأسرار الربانية) محمد عثمان الميرغنى ، ط . أولى ، ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦م ، المكتبة الاسلامية/الخرطوم ، أنظر أيضا مجموعة فتح الرسول ، ص ٨ ، تاج التفاسير ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

١٩ ـ ديوان (مجمع الغرائب المفرقات من لطائف الخرافات الذاهبات) ، محمد عثمان الميرغنى الختم مصطفى الحلبى ، مصر ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ، ص ٦٠ ـ ٦١ ، ديوان (شفاء القلوب) ، ص ٧٤ـ ٧٧ .

٢٠ ـ ديوان (النفحات المدنية) ، ص ٤٦ ـ ٤٧ ، لؤلؤة الحسن الساطعة فى مناقب السيد محمد عثمان الميرغنى الختم (جعفر الميرغنى) ، ضمن مجموعة النفحات الربانية ، ص ٤٦ ، ديوان مجمع الغرائب ، ص ٢٤ ـ ٢٥ ، ٢٦ ـ ٣٥ ، ١٤١ ـ ١٤٢ ، الديوان الكبير ، ص ٣٣ ـ ٣٤ ، ديوان شفاء القلوب ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

٢١ ـ سورة فاطر ، آية : ١٤ .

٢٢ ـ سورة النمل ، آية : ٦٣ .

٢٣ ـ سورة الأنعام ، آية : ٦٣/٦٤ .

٢٤ ـ النفحات المكية ، ص ٢٢ ، فى نقد هذا النوع من الذكر ، أنظر : مجموع الفتاوى ، ,,ابن تيمية،، ج ١٠ ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

٢٥ ـ أنظر : الدراسة المشار اليها فى هامش/١٣ .

٢٦ ـ مجموعة الأوراد الكبير ، ص ٦٣/٦٦ .

٢٧ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٢/٦٣ ، ١٣٥ ، وفى نقد هذا النموذج للبيعة، أنظر : مجموع الفتاوى ,,ابن تيمية،، ج ١١ ، ص ٥١ .

٢٨ ـ أنظر : الصلة بين التصوف والتشيع ,,كامل مصطفى الشيبى،، ، دار المعارف مصر ، ط . ثانية ، ١٩٦٩م .

٢٩ ـ لؤلؤة الحسن الساطعة ، ص ٣٩ ـ ٤٠ .

٣٠ ـ المرجع نفسه ، ص ٣٨ .

٣١ ـ الختمية العقيدة والتاريخ والمنهج ,,محمد أحمد حامد محمد خير ،، ، دار المأمون/ الخرطوم ، ط . ثانية ، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م ، ص ٣٢ .

٣٢ ـ المرجع نفسه ، ص ٩ .

٣٣ ـ مجمع البيان فى تفسير القرآن ، ,,أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى) دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٨٠هـ /١٩٦٠م ، ج ٢٢ ، ص ١٣٧ ـ ١٣٩ ، التبيان ، الطوسى ، ج ٨ ، ص ٣٤٠ .

٣٤ ـ تفسير القرآن العظيم ,, ابن كثير،، ج ٣ ، ص ٤٨٣ ، فتح القدير ، (الشوكانى) ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

٣٥ ـ الختمية ، ص ٩ .

٣٦ ـ أنظر : المراجعات ,,عبدالمحسن شرف الدين الموسوى،، ، دار التعارف للمطبوعات ، ط . الثامنة عشر ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م ، ص ٥١ ـ ٥٦ .

٣٧ ـ صحيح مسلم ، الجامع الصحيح ، دار المعرفة/ بيروت . كتاب فضائل الصحابة ,,باب فضائل على ،، ، ج ٧، ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

٣٨ ـ منهاج السنة النبوية ,,ابن تيمية ،، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ج ٧، ص ٣١٨ .

٣٩ ـ الختمية ، ص ١٠ .

٤٠ ـ أنظر : تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ، فتح القدير ,,الشوكانى،، ج ١ ، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ .

٤١ ـ تفسير ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٣٧٥ ، أنظر : أيضا فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٢٣٦ .

٤٢ ـ الختمية ، ص ١٠ .

٤٣ ـ التبيان (الطوسى) ، مجلد ٣ ، ص ٥٤٩ ، فى أسباب نزول هذه الآية والأحاديث التى تربط نزولها بعلى وتصدقه بخاتمة فى الصلاة ، أنظر : مجمع البيان (الطبرسى) ، ج ٢٦ ، ص ١٢٦ ـ ١٢٨ .

٤٤ ـ سورة المائدة ، آية : ٥٦ .

٤٥ ـ تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٦٨ ـ ٦٩، منهاج السنة النبوية ,, ابن تيمية،، ج ٧، ص ٥ ـ ٣١ .

٤٦ ـ تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٧١ .

٤٧ ـ المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٢ .

٤٨ ـ فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٥١ .

٤٩ ـ منهاج السنة النبوية ، ج ٧، ص ٢٩ .

٥٠ ـ سورة المائدة ، آية : ٦٧ .

٥١ ـ مجمع البيان ,,الطبرسى،، ج ٦ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ ، المراجعات ,,عبد المحسن شرف الدين الموسوى ،، ص ٣١٥ ، وما بعدها .

٥٢ ـ تاج الأولياء و الأولياء ,,الشيخ على زين العابدين ،، دار مكتبة الهلال ، ط . أولى ، ١٩٨٤م ، ص ١٢٦ ـ ١٢٩ .

٥٣ ـ تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٧٧ ومابعدها ، فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

٥٤ ـ أسباب النزول (ابوالحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى) ، ص ١١٥ .

٥٥ ـ فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٦٠ ـ ٦١ .

٥٦ ـ مجموع الفتاوى ,,ابن تيمية،، ج ٤ ، ص ٤١٧ ـ ٤١٨ .

٥٧ ـ مختصر التحفة الاثنا عشرية ,,الدهلوى،، ط . ثانية ، ١٣٧٨هـ ، ص ١٥٩ ـ ١٦٢ .

٥٨ ـ الختمية ، ص ١١ .

٥٩ ـ أنظر : المراجعات ,,الموسوى،، ص ٥٨ ـ ٥٩ .

٦٠ ـ الختمية : ص ١١ ، المراجعات ,,الموسوى،، ص ٥٥ ـ ٥٧ .

٦١ ـ منهاج السنة النبوية ، ج ٧، ص ٣٩٥ .

٦٢ ـ تاج الأولياء ، ص ١٥٠ ، المراجعات ، ص ٢٠١ .

٦٣ ـ مجموع الفتاوى ، ج ٤ ، ص ٤١٠ ، الفوائد الموضوعة ، ص ٧١ .

٦٤ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته ,,ناصر الدين الألبانى ،، منشورات المكتب الاسلامى / بيروت ، ط . ثانية ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج ٢ ، ص ١٢ ، حديث رقم ١٤١٦ .

٦٥ ـ تاج الأولياء ، ص ١٤١ .

٦٦ ـ أنظر : دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين ,,أحمد محمد أحمد جلى ،، ط . ثانية ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، ص ٢٣٥، ومابعدها .

٦٧ ـ الختمية ، ص ١٣ .

٦٨ ـ المرجع نفسه ، ص ١٤ .

٦٩ ـ المرجع نفسه ، ص ١٥ .

٧٠ ـ المرجع نفسه ، ص ١٧ .

٧١ ـ لشهادات بعض الغربيين فى هذا المجال ، أنظر : الحضارة الاسلامية والعربية ,,جوستاف لوبون» الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ,,آدم متز» . الدعوة الى الاسلام ,,سير توماس آرنولد» .

٧٢ ـ الختمية ، ص ١٢٦ .

٧٣ ـ المرجع نفسه ، ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

٧٤ ـ أنظر : بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، (جزاين) ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية/الرياض، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م .

٧٥ ـ أنظر : مذكرات الدعوة والداعية ,,حسن البنا » ، الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى ، ,,محمد شوقى زكى » القاهرة ، ١٩٥٤م ، الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية فى العالم العربى (اسحق موسى الحسين) بيروت/١٩٥٥م ، الاخوان المسلمون فى حرب فلسطين (كامل الشريف) مكتبة وهبة ، الاخوان المسلمون ، أحداث صنفت التاريخ (محمود عبد الحليم) ٣ أجزاء ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م .

٧٦ ـ الختمية ، ص ١٧ .

٧٧ ـ المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

٧٨ ـ أنظر الدراسة تحت الطبع للمؤلف ، هامش ١٣ .

٧٩ ـ الختمية ، ص ٢٤ .

٨٠ ـ المرجع نفسه ، ص ٢٥ .

٨١ ـ المرجع نفسه ، ص ١٥٢ .

٨٢ ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٨ .

٨٣ ـ أنظر : ضحى الاسلام (أحمد أمين) ج ٢ ، ط . ثانية ، مكتبة النهضة المصرية . موسوعة الحضارة الاسلامية (أحمد شلبى) مجلد ٣ ، ط . خامسة ١٩٧٤م . مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٣٣ وما بعدها.دراسات فى تطور الحركة الفكرية فى صدر الاسلام (صالح أحمد العلى) ط . أولى ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م ، مؤسسة الرسالة .

٨٤ ـ أنظر : دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين (أحمد جلى) ط . ثانية ، ص ١٥١ ـ ٢٤٤ .

٨٥ ـ الختمية ، ص ١٢٧ .

٨٦ ـ المرجع نفسه ، ص ١٢٨ .

★★★